عالقون في طريق التحدي..

11 المعاقون.. معاناة.. وفرص عمل ضائعة

***عُثر عليها مُكوّمة على قارعة الطريق .. كتلة عظم تغطيها طبقة من الجلد، كانت طفلة صغيرة غير أنها لا تعرف كيف تبكي ولا تعرف كيف تمشي أو تتكلم .. كانت أشبه بأن تكون بقايا إنسان .. لم نعرف عنها أكثر من أن أحدهم وجدها فأحضرها إلى جمعية التحدي للمعاقات .. طفلة لم تتجاوز الخامسة من عمرها، معاقة ترمي بها الأيام على قارعة الطريق لكي تموت بلا عائل ولا مأوى .. فأي قسوة تلك التي تصنع هذا .. جزء من معاناة المعاقين في اليمن نسلط الضوء عليها في سياق التحقيق التالي:**

تحقيق / إشراق دلال

فريال ..الاسم الذي أطلق عليها من الجمعية .. فتاة معاقة جسدياً عانت كثيراً ونسيت كيف تنطق الكلمات خضعت للعلاج النطقي وبعد فترة من الزمن بدأت تنطق الكلمات بشكل طبيعي.

فريال اليوم عمرها تسع سنوات وتدرس في الصف الثالث الابتدائي، وتحلم باليوم الذي تصبح فيه معلمة تنير درب الآخرين وتزرع في قلوبهم الأمل..

هذه الحادثة وغيرها لبنات أخريات واجهن قسوة الحياة والمجتمع والأسرة ليس لشيء فقط لذنب لم يقترفنه يوماً سوى أنهن من ذوات الإعاقة ..ومع هذا فإنهن يعتبرن أكثر حظاً لأنهن وجدن الأمان الحقيقي حين وجدن مكاناً يرعاهن ويخرجهن من براثن ما كن فيه وينخرطن بالمجتمع بقوة وإرادة هذه المرة ..

ذنبها الإعاقة

وهاهي قصة أخرى قد يقول قائل بأنها من وحي الخيال لكنها حقيقة مؤلمة وموجعة.. جاءت مريم إلى الدنيا وما أن علمت الأم أن ابنتها تحمل إعاقة جسدية كانت الصدمة وحتى تخفي وصمة العار التي لحقت بها وتخبئ فضيحتها، قامت بإخبار الجيران أن ابنتها الرضيعة قد توفيت.

لم تجد الأم مفراً من أن تحبس ابنتها في المنزل وأن تنكر وجودها أمام الناس.. تمر الأيام والسنون وتزداد المشاعر جفافاً والأحاسيس تحجراً وقسوة وعنفاً على طفلتها البريئة كل ذنبها أنها معاقة ..

كانت الأم في كل يوم تخيف مريم من الخروج من المنزل وتقنعها بأنها إذا ما خرجت فسوف يضربها الناس وسوف تتعرض لعذاب وضرب أكبر وأعظم مما تراه في المنزل..

ظلت مريم طوال 15 عاماً حبيسة المنزل في وضع لا يقبله أحد ..وحين سمع أحد أخوة مريم من أن هناك مكاناً يستقبل المعاقات سارع بإقناع والدته بأن تتخلص منها فترمي بها إلى الجمعية ليختفي العار وتمسح الفضيحة، فوافقت الأم من فورها وقام أخ مريم برمي أخته في الجمعية وتركها وذهب .. "هكذا بكل سهولة " !!

مريم وصلت إلى الجمعية في حال يرثى لها، تشكو قسوة المجتمع، وقسوة أسرتها وقسوة أقرب الناس إليها ..والدتها !

بدأت مريم بمتابعة برنامج تأهيلي أعاد إليها بعضاً من الثقة في الحياة وبعضا من كرامتها وآدميتها، وما أن تحسنت حالتها بدأت في تفوقها الدراسي وظهرت موهبتها الحقيقية في الرسم والتصميم وأصبحت بعد فترة تدرب المعاقات ..

امتلكت مريم ريشة مرهفة الحس صادقة التعبير تصل إلى الآخرين ببساطة وروعة .. تعبر عن معاناتها ومعاناة أخواتها ..ترسم أحاسيسها ومشاعرها في لوحات رائعة تحكي حكايات الوجع السابق وحكايات الأمل القادم. لقد خلقت مريم لتكون مبدعة ..

تحدٍ وطموح

سبأ محمد جميل رئيسة جمعية التحدي .. والمعاقة حركياً ..بدأت تعليمها في القرية وكانت المدرسة تبعد عن سكنها مسافة ليست بالقريبة ..كانت سبأ منعزلة عن المجتمع..كانت تتحاشى الناس لئلا يلتقي بها أحد ويبعث لها برسائل شفقته كونها معاقة ..

تحكي قائلة: "كانت تلك النظرات والكلمات تقتلني .. وحين ذهابي للمدرسة أتحاشى الطريق السهل والمعبّد ..وأضطر أن أمشي في طريق وعرة كلها صخور وكل ذلك حتى لا يراني أحد وأنا معاقة"..

كانت في دراستها متفوقة والأولى على المدرسة بعدها التحقت بمركز المديرية لأنها حلمت يوماً بأن تصبح ممرضة ..بعد أن اجتازت الامتحان التحليلي بامتياز جاء وقت المقابلة وحينها حدثت الصدمة حين أدركت سبأ بأنها معاقة فعلاً، وباستذكار الواقعة تقول سبأ " كان ذلك في مكتب الصحة كنت جالسة سألتني الطبيبة عدداً من الأسئلة وحين لاحظت إعاقتي قالت لي (صعب تكوني ممرضة) ..فأجابتها بإصرار بأنه بـ"استطاعتي القيام بذلك" ..كان ردها حاداً حين قالت لي " مستحيل فأنتي معاقة ولن تستطيعي العمل"..

تتابع سبأ حكايتها : " في تلك اللحظة سكتت الكلمات وشعرت باختناق وأحسست تلك اللحظة بأنني بالفعل معاقة وأمضيت فترة طويلة طريحة الفراش، فبعد الكلمات التي سمعتها منها أحسست بكسر كبير في روحي، كانت بالنسبة لي صدمة كبيرة من طبيبة المفترض بها أنها ملاك للرحمة..

كان حلمها الأكبر مواصلة تعليمها الجامعي..التقت برئيسة الجمعية المرحومة جمالة البيضاني لتعطيها رسائل إيجابية وتوحي لها بالأمل وتحقيق كل أحلامها، تقول سبأ " لقائي بها لم يتجاوز الخمس دقائق لكنها حفرت بأعماقي شيئاً عظيماً، وبدون أن أشعر التحقت بالجمعية وخضعت لدورات تدريبية في التدخل النطقي والعلاج الوظائفي اجتزتها بامتياز ..في حين كان من الصعب أن أتعامل مع الناس وهروبي من مواجهتهم .. وانكساري من ردة فعل طبيبة واجهتني بقسوة بإعاقتي وسلبتني قدراتي في مهنة تمنيت أن أعمل بها يوماً"..

من حق المعاق أن تمنح له فرصته فالإنسان العادي يفشل ومع المحاولة ينجح ..وجهت سبأ ثلاث رسائل: "الرسالة الأولى للمعاق بأن لا يجعل الإعاقة حاجزاً أمامه مادام الشخص بداخله إرادة يستطيع بها أن يصنع من اللاشيء شيئاً كبيراً، وإيمانه بقدراته أن باستطاعته أن يصنع ما لا يستطيع الإنسان العادي أن يفعله"..

رسالتها الثانية للمجتمع بأن لا ينظروا لهذا المعاق بأنه عالة، لأنه جزء لا يتجزأ من المجتمع، وله حقوق وعليه واجبات مثله مثل الإنسان الطبيعي ..امنحوه حقه في الحياة هذا ليس فضلاً بل واجب ..أعطوه فرصة وسيثبت وجوده..

أما رسالتها الثانية فهي للحكومة فتقول سبأ: على الحكومة أن تولي اهتماماً كبيراً بذوي الاحتياجات الخاصة واعتماد مخصص لها لأنها بالدعم تستمر ..فهذه الفئة فئة فاعلة قادرة على العمل والعطاء..لا تنظروا لإعاقته بل انظروا لما يستطيع فعله ..لا تنظروا إليه بأنه يوقف عجلة التنمية لأنه هو صاحب العجلة"..

رئيسة جمعية التحدي:
المعاق بحاجة إلى فرصة وسيثبت وجوده

78 ألف معاق في اليمن بينهم 37 ألف امرأة

أرقام

وتشير الإحصاءات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة بأن عدد المعاقين في العالم يتجاوز 500 مليون معاق، ويعيش 80% منهم في المناطق الريفية من الدول النامية حيث تفتقر هذه المناطق إلى الخدمات الأساسية للتعامل مع الإعاقة بشكل عام، وكذلك تفتقر إلى وجود الوعي والقدرة على احتواء التأثير المباشر الذي يتركه وجود معاق في داخل الأسرة والمجتمع ..

وتظهر إحصائية صادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء في الجمهورية اليمنية إلى وجود "78.461" معاقاً في اليمن، من بينهم " 36.852 " امرأة، ومن خلال بعض الدراسات والبحوث الميدانية تبين وجود أكثر من " 2.000 " معاقة في أمانة العاصمة فقط ..

وهذه الأرقام لا تظهر بجلاء العدد الحقيقي للمعاقين في اليمن لصعوبة الوصول إلى المرأة المعاقة بشكل خاص..

ومن الأسباب الشائعة للإعاقة في اليمن: الحمى الشوكية، الحوادث المنزلية، سوء التغذية سوء تناول العلاجات أثناء الحمل، تعسر الولادة، عدم استعمال اللقاحات، زواج الأقارب، الحروب ومخلفاتها مثل الألغام..

وقد بينت الكثير من الدراسات والبحوث أن القطاعات الفقيرة من السكان هي أكثر الفئات عرضة للإعاقة، إذ أن تعرض هذه الفئات لسوء التغذية الشديد يؤثر على النمو الجسمي للشخص أو يؤثر على نمو بعض الحواس ..

كما أن المرأة المعاقة في اليمن تواجه الكثير من التحديات، حيث ينظر إليها المجتمع بكل شرائحه نظرة عار وقصور، ونظرة يأس وانكسار ..

عراقيل

تبذل جهود متواصلة للاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة بدليل وجود من القوانين والتشريعات التي تؤكد على رعاية المعاق ،ولأجل ذلك صدر قانون رعاية المعاقين عام 1999م، وقانون إنشاء صندوق رعاية وتأهيل المعاقين ..كما تم إنشاء مراكز رعاية وتأهيل المعاقين في مختلف المحافظات، وتم تحديد يوم 9 ديسمبر من كل عام يوماً وطنياً للمعاق يتم فيه تكريس الدعم والمساندة لقضيته والتأكيد على حقوقه ونشر الوعي بضرورة دمجه في المجتمع..

وصدرت عدة قرارات من شأنها توظيف المعاقين في الدولة والقطاع الخاص ..وكذا حق التعليم لكافة المعاقين وإعفائهم من الرسوم الدراسية ..وبالرغم من وجود مثل هذه القرارات والتشريعات إلا أن تطبيقها على الواقع ما زال حلماً، الأمر الذي يضع العراقيل أمام اندماج المعاق وخاصة المرأة في مجتمع يرفض وجودها ويرفض تقبلها ..مما يزيد معاناتها يوماً بعد آخر.

واقع وتطلعات

ياسر عبد الجليل الصهباني ناشط في قضايا الإعاقة وتنمية المجتمع ناقش في ورقة عمل قدمت في مركز منارات حول واقع وتطلعات الأشخاص ذوي الإعاقة على طاولة الحوار الوطني..

أهم ما تطرقت له ورقة العمل: الإنجازات المحققة في مجال التشريع وإصدار القوانين المحلية والمصادقة على الاتفاقية الدولية، وأيضا تحسن نسبي في مستوى الخدمات والاهتمام بذوي الإعاقة، إلا أن الفجوة لا زالت كبيرة جدا بين الواقع الذي يعيشه ذوو الإعاقة وبين الحقوق المكفولة لهم على المستوى المحلي والدولي شرعاً وقانوناً ومدنياً.

يقول الصهباني: الناظر للواقع والاتفاقية الدولية لحماية وتعزيز حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة معاً يلاحظ مدى اتساع تلك الفجوة. حيث لا يزال الأشخاص ذوو الإعاقة بفئاتهم المختلفة "حركية، بصرية، سمعية، ذهنية " يعيشون في بيئة مليئة بالحواجز التي جعلت واقعهم مرتبطاً بكم هائل من التحديات والصعوبات والمشكلات المختلفة والنوعية.

كما أن ذوا الإعاقة لا يزالون يعانون من النظرة القاصرة المبنية على جهل المجتمع والدولة والتي يترتب على أساسها عدم الإدراك الجمعي لقدرات وكفاءات المعاق والذي بدوره يؤدي إلى التمييز السلبي على أساس الإعاقة في مختلف مراحل وظروف ومجالات الحياة ابتداءً بمرحلة الطفولة مروراً بمراحل التعليم والأنشطة الأسرية و الاجتماعية والرياضية المختلفة، وانتهاءً بتقلد المناصب الوظيفية والإدارية والقيادية العليا حيث لا يتم القياس على معيار كفاءات وقدرات الشخص المعاق دون النظر إلى الإعاقة كعائق أو مؤشر عجز.

الناشط الصهباني تطرق إلى معاناة المرأة من ذوات الإعاقة موضحاً أنها تعاني مما يعانيه أخوها الرجل إضافة إلى معاناة خاصة تتمثل في كونها امرأة من جهة وكونها معاقة من جهة، فالمرأة غير المعاقة في مجتمعنا لا تزال غير كاملة الحقوق، والمعاق أيضاً غير كامل الحقوق. وبالتالي فإن النساء ذوات الإعاقة أمام حاجزين معنويين أساسيين يشكلان جوهر المشكلات التي تواجهها النساء ذوات الإعاقة.

ورقة العمل البحثية التي أعدها ياسر الصهباني اختتمت بمجموعة من التوصيات كان أبرزها: تبني مبدأ التخطيط السليم والإدراك الجيد لواقع الأشخاص ذوي الإعاقة ومعرفة احتياجاتهم كما ونوعا في شتى المجالات ومن ثم تنفيذ البرامج الكفيلة بتحسين ورفع مستوى الأشخاص ذوي الإعاقة في كافة النواحي لتحقيق حياة كريمة. تنفيذ برامج الوقاية والتوعية التي تسهم في الحد من الإعاقات، وكذا تنفيذ برامج الرعاية الصحية الموجهة للأشخاص ذوي الإعاقة على أساس معرفة إحصائية دقيقة للواقع والحاجات الصحية لذوي الإعاقة، تهيئة المباني والطرقات والمنشآت العامة والخاصة بما يتلاءم مع حركة ووضعية وظروف وحاجات الأشخاص ذوي الإعاقة، رفع النسبة المخصصة للأشخاص ذوي الإعاقة من وظائف الدولة لأكثر من 5% والالتزام بتنفيذها وفق نظام إداري منظم وآلية رقابية ذات جودة عالية لضمان وصول الحقوق إلى مستحقيها، كذلك تبني برامج إعلامية توعوية تهدف إلى رفع مستوى وعي المجتمع تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة وإلغاء النظرة القاصرة تجاههم، وكذا مناقشة قضاياه الاجتماعية الخاصة بأسلوب موضوعي وعلمي، التوعية بحقوق المرأة على وجه العموم وحق النساء ذوات الإعاقة في ممارسة الحياة الطبيعية على وجه الخصوص، تقديم الدعم المادي والمعنوي والفني للمنظمات الفاعلة في مجال الإعاقة، وإعادة تنظيم صندوق رعاية وتأهيل المعاقين على أسس علمية حديثة ..

معاقات واجهن قسوة الأهل والمجتمع بإرادة وعزيمة لا تعرف المستحيل!!!

أخي المواطن.. أختي المواطنة:

من حق أطفالنا العيش بأمان.. محصنين ضد مرض الحصبة الفتاك، من خلال جرعتين وقائيتين من اللقاح، الأولى، في الشهر التاسع، والثانية: عند بلوغهم العام والنصف من العمر.

> المركز الوطني للتثقيف والإعلام الصحي والسكاني بوزارة الصحة العامة والسكان